

تغيير موقف السعودية من مصر؛ تأكيد في موضع النفى

حميدي العبدالله

في سياق محاولة ينقصها الكثير من الحنكة والذكاء لتفسير عدم وجود تغيرٍ في السياسة السعودية من مصر، نشر خالد الدخيل، الذي عين مسؤولاً عن قناة «العربية» بعد تعيين الأمير سلمان ملكاً على السعودية في إطار التغييرات الواسعة التي أجراها، مقالاً أكد فيه وجود تغييرٍ في السياسة السعودية من مصر، وتمثل هذا التغيير بأربع مسائل أساسية:

المسألة الأولى، قضية «الإخوان المسلمين». يقول الكاتب، وهو مسؤول سعودي رسمي هذه المرة وليس كاتباً وحسب، إنَّ العلاقات المصرية–السعودية «لا يجب أن تكون مرتبهة للموقف من الإخوان المسلمين». أصلاً التقارب المصري .السعودي في الفترة التي أعقبت ثورة 30 حزيران، كان هو الموقف من «الإخوان المسلمين»، فالسعودية كانت السباقة في تصنيف جماعة «الإخوان المسلمين» كجماعة إرهابية، ولم تحدد هذا التصنيف بحدود جغرافية، أي لم تقل أنَّ ذلك ينطبق على «إخوان» مصر ولا ينطبق على فروع «الإخوان» في أماكن أخرى، وإذا كان من تغييرٍ في الموقف من «الإخوان» فإنَّ هذا التغيير جاء من السعودية وليس من مصر، وقد سبق للدخيل إلى الإفصاح عن هذا التغيير سعود الفيصل في تصريحاتٍ نسبت إليه قبل أيام.

المسألة الثانية، الموقف من قطر. يقول الدخيل إنه «في الإسائة النابية لقطر، وفي الضرب تحت الحزام بطريقة واضحة من النظام السعودي نفسه» ومعروف أنَّ «الإخوان المسلمين» لقطر بدأت من السعودية قبل مصر، ومن عمَد إلى سحب السفراء من قطر هي السعودية وليست مصر، ومصر من حقها أن تدافع عن نفسها في وجه «الإساءات النابية» اليومية في الإعلام القطري ضدَّ مصر ورئيسها وثورتها، ولو لم يكن ثمة تغييرٍ في موقف السعودية من مصر لكان يجب الثناء عليها وعلى سياستها الإعلامية، وشجِب قطر وإعلامها المبادر إلى التدخل في الشأن المصري والإساءة إلى قادة مصر وإلى رئيسها على وجه الخصوص.

المسألة الثالثة، وصف ما جرى في مصر في 30 حزيران بأنه «انقلاب»، فالسعودية باركت في عهد الملك عبدالله بن عبد العزيز ما جرى في 30 حزيران ولم يكن الإعلام السعودي، ولا قناة «العربية» على وجه الخصوص، تصف ما جرى في هذا اليوم بالانقلاب، بل تصفه بالثورة الشعبية وتكبل له المدح، اليوم عندما تسلم خالد الدخيل إدارة «العربية» يوصف هو ما جرى بأنه انقلاب، ليس هذا هو الموقف الرسمي لقناة «العربية»، وبالتالي لسياسة المملكة من مصر، ولا يتكلم هذا تغيراً واضحاً في السياسة السعودية من مصر؟

المسألة الرابعة، القول بصراحة إنَّ الدعم لمصر له مقابل، له ثمن يتوجب على مصر دفعه، أي وضع مصر بين خيارين: الاحتفاظ بالدمع السعودي، ولكن مقابل أن تكون سياسعة مصر العربية والدولية تابعة للسياسة السعودية، أو حجب هذا الدمع، وهو ما جرى الإفصاح عنه في العبارة التالية «يريد البعض في مصر أن يكون الدعم السعودي على شكل هبة أو منحة ملكية مفتوحة، أو شيك على بياض».

هكذا بات واضحاً أنَّ السياسة السعودية الجديدة إزاء مصر تضعها أمام خيارات صعبة.

نتتياهو إلى أروقة الكونغرس خالي اليدين

روزانارمأل

ينتظر العالم ماذا يمكن لحُطاب نتتياهو أن يحمل من متغيرٍ، أو عامل قد يؤثر على سير المفاوضات النووية بين الولايات المتحدة وإيران تحديداً أمام الكونغرس. يقف نتتياهو أمام الكونغرس و«إسرائيل» استهلكت فرص تعطيلها الرئيسية للمحادثات النووية بين إيران والدول الكبرى والتوصل إلى اتفاق بات قريباً حسب دبلوماسيين من الطرفين أطلعوا على سير المفاوضات، وبعد مسودة نشرت لمضمون الاتفاق في إحدى الصحف الخليجية، وفيه قد كانت عملية القنيطرة إحدى أهمِ فرص عرقلة التفاهم مع إيران بالنسبة إلى «الإسرائيليين» الذين يجدون في هذا التفاهم تسرعاً أميركياً وخضوعاً، فجاه اغتيال العميد الإيراني وقادة وعناصر من حزب الله، وهي مسرح نموذجي لإيذاء إيران وسورية وحزب معا، فالثلاثة موجودون في ساحة تفهمها، ويد «إسرائيل» فيهل قدرة ولها تأثير كبير، وإنَّ بالعملية تقشَل وتسارع أميركاً إلى القول أنها لا تستحق حرباً فلماذا قُفشت أكبر الفرص التي كان يعول عليها نتتياهو أمام الكونغرس؟

ساهم في فشل فرض قدرة «إسرائيل» قوة قادرة على إفتحال مفاوضات جدية بهذا الحجم لأنَّ معادلة الذرع التي رسمها السيد نصرالله أظهرت «إسرائيل» دولة غير قادرة على القيام بأعتاده دون ردٍّ أو تَوَرُّط كبير منه ومعادلة الذرع التي رسمها نصرالله لا تحل العمل العسكري فقط بل تطاول العمل الأمني والاستخباري أيضاً فقتلت اليد «الاسرائيلية» في الجبهتين اللبنانية والسورية، والدليل أن الذي يقوم به الجيش السوري في الجنوب السوري من عمليات وتقدّم ميداني، بالتراقم مع رفع أعلام الجرس الثوري الإيراني وحزب الله على تخوم الجولان المحتل، فيما لا تحرك «إسرائيل» ساكناً، لا على المستوى السياسي ولا العسكري ولا الإعلامي، ولأول مرة منذ بدء الأزمة السورية قصف الطيران السوري قبل أيام نقاطاً على خط فصل القوات، حيث تتمرکز مجموعات النصره»، وهي آخر نقطة يُسمح للطيران السوري وفق اتفاق فُك الاشتباك عام 1974 أن يصل إليها، ورغم ذلك لُزمَت «إسرائيل» الصمت.

المسرح الرئيسي بالنسبة إلى «إسرائيل» تعطل والذي كان يمكن أن يقوَي نتتياهو من خلاله موقعه أمام الكونغرس، ويفقدان مسرح لبنان وسورية فإنَّ نتتياهو لم يفقد فقط مسرح تأثير وإيصال رسائلٍ وقدره ردع انتقلت إلى مقبلٍ آخر، وأصبح زمام الأمور بيد الجيش السوري، بل حدت ما لم يخطر، أنَّ مضمون الرسالة التي كان يرغب نتتياهو بنقلها أمام الكونغرس لتشجيعه على أخذ موقف ضدَّ التفاهم مع إيران يبني على معادلتين الأولى إثبات التَوَرُّط إيران وحزب الله في جبهة الجولان من خلال الغارة، والأهمُّ إثبات قدرة «إسرائيل» على الردع الذي لم يعد في مستطاع نتتياهو الحديث عنه أمام الكونغرس، بحيث سيتوقع عند نهاية كلامه أو قوله «إنَّ الاتفاق مع إيران هو تغريب وتنازل» أن يطرح عليه أي عضو في الكونغرس السؤال عما إذا كان لديه بديل؟

تقول الصحافه «الإسرائيلية» إنَّ أخطر وأهمَّ خطابٍ في تاريخ نتتياهو هو الذي سيلقيه أمام الكونغرس، لأنه آخر فرصة، من جهة أخرى عطل أوياما قبيل وصول نتتياهو إلى الكونغرس أيَ تفكير أو طرح حق مناقشة الكونغرس للاتفاق مع إيران قبل إبرامه لأنه على ما يبدو أنَّ جهاز «سي أي أي» قدَّم معلومة أوياما مفادها أن نتتياهو سيطلب أن يحتفظ الكونغرس لنفسه في أن تكون له الكلمة الفصل قبل التوقيع النهائي على الاتفاق مع إيران، وقبل السماح للإدارة الأميركية أو الرئيس التوقيع، فسبقه أوياما وقطع عليه الطريق.

يدخل نتتياهو أروقة الكونغرس خالي اليدين رغم محاولاته، رشوة الكونغرس للحصول على صلاحيات من الرئيس...

كل هذا بعدما أيقنت «إسرائيل» أنها فقدت أقوى فرصها لتعطيل المحادثات مع إيران من القنيطرة.

«توب نيوز»

مثلت الموت والحسم جنوباً

منذ غارة القنيطرة التي سقط فيها شهداء المقاومة بدأ أن جبهة الشمال ليست الحاسمة رغم محاولات التحيّز التركي، فجبهة الجنوب هي التي ستقرر وجهة الحرب. حيث تكون «إسرائيل» تكون أميركا، وليس حيث تكون تركيا وإسرائيل السعودية. جبهة الجنوب هي حيث مشروع متكامل لحزام أمني حدودي وجيش لحد سوري تمثله «جبهة النصره» ومشروع حقيقي لتغيير قواعد الاشتباك وإعادة إنتاج قدرة الردع. أدارت سورية وحلفاؤها جبهة الشمال بالمقايير والخطط المختلفة، حيث منحت سورية لذي ميسنورا فرصة حل موضعي لحلب ووضعت وجهاً لوجه مع التدخل التركي للتحريب عبر الحدود بصورة تعاكس القرارات الدولية وقدمت جرعة القوة اللازمة لإثبات القدرة على مواصلة التوقيع العسكري.

المصير يتقرر في الجنوب حيث المداخلة «إسرائيلية».

تمّ الردع في مزارع شبعا.

بدأت عملية المناورة وتقدم الجيش السوري والحلفاء والوجهة محددة... فصل المحافظات الثلاث ريف دمشق ودرعا والقنيطرة.

تحققت المرحلة الأولى بنجاح.

انتقلت المناورة شمالاً وحقت أهدافها.

المرحلة الثانية تلال فاطمة آيٍ مثلث الموت.

حسم الجيش الإنجاز بإعجاز وصرام الموت للحياة.

التعليق السياسي

البناء

استشهاد الثور المجنح... انتقام أورشليم من بابل ومن نبوخذ نصر

نارم سرجون

قصص الحضارة هو فكرة «إسرائيلية» وماهاس ييهودي مقدس... فلا يوجد في الدنيا تاريخ مع بابل وملوك بابل وأشور سوى ناز أورشليم القديمة... تنجو كنيسة المهدي ولا كنيسة القيامة... ولن تنجو الأهرامات ولا أبو الهول... فمن يسرق قناة السويس ويقتلها بخنجر قناة البحرين سيسرق الأهرامات وسيقتل أبا الهول من دون رحمة... ربما انتهت دورة من دورات التاريخ منذ أيام عندما حملت «إسرائيل» الثور المجنح بيد «داعش»... فالزمن نهر من السنوات والعقد ويغض كل بضعة قرون... والتاريخ هو مجرى النهر العظمى... وإذا كانت بصمات الزمن ظاهرة في أحداث التاريخ فإن بصمات التاريخ هي في أيقوناته وتماثيل ملوكه وأباطرته وفاتحيه... وهذه الأيقونات والتماثيل هي التي تحمل التاريخ وكيف يمكنها أن تدعي ملكيتها للأرض من الفرات إلى النيل إذا بقيت فيها وثائق الملكية وأوراق الطاول الممتلئة بالآثار والتماثيل والأمنت التي ينطق ويتحدث في أي محكمة للتاريخ... اليس يوم المجنح يرتعد من غير ليبدأ زمن...؟

اليوم المعركة لم تعد بين معارضين وحاملين بالحرية... ولم تعد بين خطوط الخراطم... وبين محاور وحلفاء... وبين حرية واستبداد... بل هي المعركة الهائفة الفاصلة بين ملوك «إسرائيل» والقدماء من جهة وبين ملوك الشرق القديم آشور وبابل... وسرجون (الملك الأسود) وحفيده نارام سين... ونبوخذ نصر... وملوك سومر وأكاد... التي بدأت منذ آلاف السنين ووصلت إلى خواتمها في أم المعارك... الربيع العربي... ملك «إسرائيل» استعانوا اليوم بملوك الزط والنطف وملوك الرمال والوحل... وبملوك الجوارى والغلمان في استانبول... واستعانوا بملوك الجنس والسيفيليس... واستعانوا بأصنام بلا ذاكرة سوثها «معارضةً إسلامية»... لتحطم الشخصية وكل من يسكن الشرق...

يعد استشهاد الثور المجنح وقطع رؤوس تماثيل الملوك الإباطرة والآباطرة بالشرق التماثيل والأعمدة الباسقة والمساجدوالكنائس... وحتى أبو الهول يبدو متوتراً جداً وترقأ جداً وهو يرى نظيره (أبو الهول العراقي) يجثا على الأرض محملاً بعدان صمد ثلاثة آلاف سنة... ولا يخفى على أحد أن هرم خووف خائف أصفر متقع ألوجه... فبعد موت الثور المجنح صارت كل الملوك تخشى انتقام أورشليم التي لا تنسى... والتي حَبَّتْ حقدھا المعتق آلاف من السنين... وإن يبرد قلبها إلا بعد ان تحطم كل شيء في الشرق من الكعبة إلى صليب المسيح إلى معراج النبي محمد في القدس إلى مرقد علي في النجف صاحب فتح خيبر... ولا يبقى في الشرق إلا المحاط المبكي...

ومنذ زمن كنا نعرف أن «إسرائيل» هوهوسة بهدم المسجد الأقصى وتعمل عليه لبيل الشهداء ولكننا لم تكن نعرف كيف ستفقد الجريمة إلى أن سقط الثور المجنح... وتهشمت أحمام الزمن ومات الشهداء وبقي الشهود الزور... ف«إسرائيل» لن تهدم الأقصى بيدها بل ستعيد تنفيذ مشهد هدم ملوك العراق بيد «داعش» فلسطينية التي ستشبهه «داعش» العراقية في كل شيء... وأخشي أن ينهار المسجد الأقصى على ركبتيه

في جهات القتال ... قاسم مشترك



شهناز صبحي فاكوش

في جهات القتال في وطني سورية، قاسم مشترك أعظم اسمه الجيش العربي السوري. ينتشر على كامل الجغرافيا السورية. منحصراً محرِّراً في مواقع مواقع الجيش ما بين ريف دمشق ودرعا والقنيطرة.

وهو في الريف الشمالي يحترق القرى الواقعة بين القامشلي والحسكة... وكذا في مختلف أنحاء الساحة السورية.

قواسم أخرى تقوم بادوار وطنية هامة، هي فصائل الدفاع الوطني والمحلي. التي تساند جيشنا الباسل في معاركه، وهي الظهير الصلب له.

قاسم آخر من الأهمية بمكان. إنه أهل المواقع التي يدخلها الجيش متناهبين معتملة، إن كان يرائه من يرفع سلاحه في وجه بلد شغبه مواضع الاشتباك مع الجماعات الإرهابية المختلفة الأسماء والأشكال والجنسيات.

ناهيك عن التواصل الاجتماعي. والإعلام الموابك للعمليات القتالية على كل شبر من أرض الوطن. هذا الإعلام الذي كبر ونما على حين غرّة، عندما وجد أن الوطن يحتاجه ككبيرا في أدائه ورسالته. وجيشنا الإلكتروني الشاب. لا يفتأ يعمل لبيل نهار.

حقيقة أن في كل محنة منحة، صخّ قولك يا سيد الوطن. الجميع عليه العمل بالتوازي، في ارتال مسارهما وأحد لا تميد عن خطوط تحركها قيد أنملة.

في المقبل الآخر، قاسم مشترك آخر ... يؤدي دوره التأمري، وينفذ ما كَامل له بكثير من الدقة، وفق التفاصيل المناطة به.

رسد من قطع الرؤوس وأكل الأيكاب، وليس إنتهاء بقضم الجغرافيا وسرقة خيرات الوطن ومقدراته الاقتصادية. مروراً بتهديم وتحطيم البيئ الوطنية التحتية.

هذا الذي يبطئ اليوم في التماذي، منتفذاً عملية تطهير ليس بحق من يدعومه بالألقبات فقط، بل يمارس التطهير النقافي والتاريخي؛ بحق أمة كتبت حضارتها عبر عشرات الآلاف من السنين قبل الأديان.

تعلم مطارقها وتقنيات العصر في تحطيم حضارة آشور الضاربة في عمق التاريخ، في الموصل. وتستخدم أحدث الوسائل للتواصل مع مشغليها عبر البحار والمحيطات، بينما تلقي المقاعد للتلاميذ لتجلسهم على الأرض صميّنا بالكنايتيب. أي دولة هذي التي تطلب تأييد سكان الأرض الأصليين لها، وهي تلغي العقل والمنطق؟

الإرهاب أصبح اليوم في الخطاب الأميركي منطوقاً بلسان أوياما «العنف المنطرف» مصطلح جديد تطلّقه أميركا لإيلائه هوية إسلامية، طالما فرزوه بها تشويها للإسلام، لأنَّ «داعش» و«النصرة» فهزرتا بالدليل القاطع أنّهما صهيبة أميركية بامتياز.

الفرق بينه الذي تراسمه «داعش»، التي أصبحت قاسماً مشتركاً اليوم في أعمال الإرهاب على أكثر من ساحة عربية، واجتثاثها الحضارة لتسطو مهجتها؛ غارسة أبنائها في جسد قرون من الزمان.

حضارات لم تمّتد لها يد وحدائية الله في الأديان المرسله من السماء،

البناء

استشهاد الثور المجنح... انتقام أورشليم

من بابل ومن نبوخذ نصر

وتتدرج قبته كما تتدرجت رؤوس ملوك بابل بيد دواعش المسلمين... وأخشي أنه لن تنجو كنيسة المهدي ولا كنيسة القيامة... ولن تنجو الأهرامات ولا أبو الهول... فمن يسرق قناة السويس ويقتلها بخنجر قناة البحرين سيسرق الأهرامات وسيقتل أبا الهول من دون رحمة... ربما انتهت دورة من دورات التاريخ منذ أيام عندما حملت «إسرائيل» الثور المجنح بيد «داعش»... فالزمن نهر من السنوات والعقد ويغض كل بضعة قرون... والتاريخ هو مجرى النهر العظمى... وإذا كانت بصمات الزمن ظاهرة في أحداث التاريخ فإن بصمات التاريخ هي في أيقوناته وتماثيل ملوكه وأباطرته وفاتحيه... وهذه الأيقونات والتماثيل هي التي تحمل التاريخ وكيف يمكنها أن تدعي ملكيتها للأرض من الفرات إلى النيل إذا بقيت فيها وثائق الملكية وأوراق الطاول الممتلئة بالآثار والتماثيل والأمنت التي ينطق ويتحدث في أي محكمة للتاريخ... اليس يوم المجنح يرتعد من غير ليبدأ زمن...؟

اليوم المعركة لم تعد بين معارضين وحاملين بالحرية... ولم تعد بين خطوط الخراطم... وبين محاور وحلفاء... وبين حرية واستبداد... بل هي المعركة الهائفة الفاصلة بين ملوك «إسرائيل» والقدماء من جهة وبين ملوك الشرق القديم آشور وبابل... وسرجون (الملك الأسود) وحفيده نارام سين... ونبوخذ نصر... وملوك سومر وأكاد... التي بدأت منذ آلاف السنين ووصلت إلى خواتمها في أم المعارك... الربيع العربي... ملك «إسرائيل» استعانوا اليوم بملوك الزط والنطف وملوك الرمال والوحل... وبملوك الجوارى والغلمان في استانبول... واستعانوا بملوك الجنس والسيفيليس... واستعانوا بأصنام بلا ذاكرة سوثها «معارضةً إسلامية»... لتحطم الشخصية وكل من يسكن الشرق...

يعد استشهاد الثور المجنح وقطع رؤوس تماثيل الملوك الإباطرة والآباطرة بالشرق التماثيل والأعمدة الباسقة والمساجدوالكنائس... وحتى أبو الهول يبدو متوتراً جداً وترقأ جداً وهو يرى نظيره (أبو الهول العراقي) يجثا على الأرض محملاً بعدان صمد ثلاثة آلاف سنة... ولا يخفى على أحد أن هرم خووف خائف أصفر متقع ألوجه... فبعد موت الثور المجنح صارت كل الملوك تخشى انتقام أورشليم التي لا تنسى... والتي حَبَّتْ حقدھا المعتق آلاف من السنين... وإن يبرد قلبها إلا بعد ان تحطم كل شيء في الشرق من الكعبة إلى صليب المسيح إلى معراج النبي محمد في القدس إلى مرقد علي في النجف صاحب فتح خيبر... ولا يبقى في الشرق إلا المحاط المبكي...

ومنذ زمن كنا نعرف أن «إسرائيل» هوهوسة بهدم المسجد الأقصى وتعمل عليه لبيل الشهداء ولكننا لم تكن نعرف كيف ستفقد الجريمة إلى أن سقط الثور المجنح... وتهشمت أحمام الزمن ومات الشهداء وبقي الشهود الزور... ف«إسرائيل» لن تهدم الأقصى بيدها بل ستعيد تنفيذ مشهد هدم ملوك العراق بيد «داعش» فلسطينية التي ستشبهه «داعش» العراقية في كل شيء... وأخشي أن ينهار المسجد الأقصى على ركبتيه

أراء

أنتون سعاده...

والرؤية الاستباقية

د. سلوى الخليل الأمين

في ذكرى مولد الزعيم أنتون سعاده، أقرُّ وأعترف، وأنا لست من المنتمين إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، أنني لا أنكر إعجابي بفلسفة الزعيم سعاده ورواه الاستباقية، التي وضعها نراساً لآمة لا تزال تعيش الواقع المأزوم، فمَن باستماتته ان يتجاهل مسيرة الزعيم أنتون سعاده الرائدة وطنياً وقومياً، والتي نشرها فكاراً نهضوياً عبر تأسيس حزب بدأ سرانياً كما غيره من الأحزاب الوطنية، وبقي منتعشاً حتى يومنا هذا ، بفضل مصاديقه التنويرية التي دفعته الزعيم المؤسس إلى تنكُّب هوم أمته السورية نضالاً متحرِّكاً ومستمرّاً. لهذا أشهد أنني كلما قرأت كتبه ونتاج فكره، من باب الاستزادة من فكر تلك الشخصية الفذة، التي غيّرت واقعاً مؤلثاً بالدماء والغدر والاستسلام والخون، في أشدِّ الصعور التنويرية والعدوانية المقتضية، عبر التمدد الاستعماري الإصلاحي في عصره وزمانه، لهذا عمل على تغيير الحالة الشعبية المحيطة في ذلك الزمان الرديء، عبر استنهاض أبناء الأمة من أجل الوطن، ناشراً رسمَه الزرَاف، من أيِّ اعتبار لشعوب حين منهم من هادن المستعمر، ومنهم من كان الصمت طريقة الأيمن، ومنهم من أراد تغيير وجه التاريخ حتى لو كان مصيره الإعدام.

الزعيم أنتون سعاده لم يكن رجلاً عادياً، لهذا كان من الفئة الثالثة، ومن الذين أرادوا تغيير وجه التاريخ، فهو المفكر الثوري الإصلاحي في عصره وزمانه، لهذا عمل على تغيير الحالة الشعبية المحيطة في ذلك الزمان الرديء، عبر استنهاض أبناء الأمة من أجل التمدد في المطالبة بالحرية والسيادة والاستقلال الذي يؤدي إلى بناء دولة معافاة على امتداد بلاد الشام، أي سورية الطبيعية، التي جعلها هدفة الجغرافي القاري العقاب، وكل أساس في عملية إرساء الجهد من أجل نشوء أمة متراصّة، تجابه كل الأعداء وحالات الاستعباد والاستعمار.

لقد ساء وجود المستعمر، كما ساءه تفكيك الدول العربية، خصوصاً في سورية الطبيعية، أيّ منطقة بلاد الشام، فسعى إلى تشكيل حزبه، الذي كان يعمل بطريقة سرية قبل ان ينكشف أمره في العام 1935.

ومن أهم مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي نحض العنصرية والطائفية والمذهبية، لهذا التف حول هذه العقيدة التي جاءت بحركة تنويرية استباقية، مئات الشباب، والعديد من المفكرين اللبنانيين والعرب، مؤمنين بأهدافها التي تدعو «إلى اعتبار سورية أمة تامة»، وأن القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها، مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى»، خصوصاً أنه لا يمكن لأي مستعمر أو مستبد أن ينكر أن شعب هذه المنطقة هو شعب واحد، في مجتمع واحد، غير مختلف، لا في العادات ولا في التقاليد ولا في المواقف من الاستعمار، ولغته واحدة هي لغة الضاد، التي لا تعلق عليها لغة أخرى، كما حدث في بلاد المغرب العربي من جراء وجود الاستعمار الفرنسي.

فما قاله أنتون سعاده في ذلك الزمن البعيد، ما هو سوى رؤية مفكر سبق زمانه وأقرانه بالتطلع نحو مستقبل الوطن والأمة من أجل بناء دولة حضارية لا مكان فيها لفاقد أو شرير، كما نراه اليوم في بلادنا العارقة في طوفان الحالة الداعشية ومسلمات الربيع العربي المرزور، وأسمحوا لي هنا أن أدرج بعضاً من أفكاره، التي وُجدت كي تبقى متفاعلة في كل زمان وكل عصر، لأنَّ من كتبتها هو ابن تلك الفترة الحرجة من تاريخ أمّنا العارقة دوماً بدماء أبنائها، فهو القائل: «إن فيكم قوة لو فعلت لغيرت وجه التاريخ»... لا ينطبق هذا القول على مفهوم المقاومة التي هزمت الجيش «الإسرائيلي» الذي لا يُقهر، في العامين 2000 و2006؟ ولا ينطبق هذا القول على الصمود الحاصل على الأراضي السورية حالياً من الجيش العربي السوري والقيادة السياسية والشعب وكل المناصرين من شرفاء الأمة؟

أضف أنَّ أنتون سعاده قد قال أيضاً، تدليلاً على ما يجري حالياً في المنطقة العربية: «إذا رجعنا إلى تاريخنا وجدنا أن عوامل التفوق عندما كانت عظيمة جداً. كنا أسرع من غيرنا في أوقات عصيبة وحرجة ولكن داخلياً لم تكن لغيرنا»، ثم ليس هو من أشار إلى: «أن المنازعات الداخلية هي التي تسبَّب الفوضى والارتباك وتضعف النظام»، وهذا ما يحدث اليوم، ثم ليس هو من قال: «قد يذهب وطننا من أيدينا قطعة بعد قطعة ونحن لا نفعل غير كتابات وخطب وفوضى عظيمة في الداخل، وخيانات وبيع للوطن». اليس هذا ما هو حاصل بين ظهرانينا حين التجرّؤ والتفشخ السياسي والاجتماعي وسيطرة المال وأصحاب النفوذ على السلطة موجود دون رادع أو وازع؟ اليس هو من ذكر بأن: «كل شعب يتكل على غيره يصبح مطية لغیره، لذلك لا يمكننا أن نبغتنى بإنجازات غير إنجازاتنا، ولا يمكن لأي شعب أن يعطي مجاंना لشعب آخر»، اليس هذا ما نشهده حالياً، فلينا دن رئيس، والكُل في انتظار الفرج الخارجي، إضافة إلى أنَّ كل فريق يغني على ليلاه، ومصصلحة الوطن في أدنى درجات السلم، حين أنَّ من يستحق رئاسة الجمهورية وهو القويُّ القادر على تسلّم مهمة الرئاسة هو حادم مدعوم من كل شرفاء الوطن، عنبت الجنرال ميشال عون رئيس أكبر كتكتل نيابي مسيحي، «باللغة اللبنانية» وليس بالخطاب الوطني، حيث هو بعيد كل البعد عن الطائفية والمذهبية ووطنية لا يشوبها التباس...

اليس هو من نادى: «بفصل الدين عن الدولة ومنع رجال الدين من التدخل في السياسة، وإزالة الحاجز بين مختلف الطوائف والمذاهب تهديداً لإلغاع الإقطاع، وتنظيم الاقتصاد، وإنصاف العمال والعمل، ومصانة مصلحة الأمة والدولة وإعداد جيش قوى، فأين نحن من تسليح الجيش اللبناني ودعمه بالسلاح المتطور وأين نحن الآن من الدولة المدنية القوية والقادرة على احتضان أبنائها، وهجرة الشباب والشابات على قدم وساق، والزواج المدني موضع خلاف بين رجالها السياسية والمقامات الدينية، علماً أنَّ العديد من رجالات السياسة تزوّجوا مدنياً أو زوّجوا أولادهم مدنيا، يعني أنَّ الصيف والنبشاة على سطح واحد، كيف يكون هذا؟ هنا السؤال الذي لا نجد له حلّاً جريئاً كما قال من قبل الزعيم أنتون سعاده... لهذا خافوه فاعدموه.

إنَّ الكلام على أنتون سعاده في ذكرى ميلاده مشقّق، لما لهذا الرجل القائد من بلادي، فكر وطني استباقي عالج في الزمان الصعب مسألة التوحيد الوطني، والصراع الفكري، وطغيان الحكم الاستبدادي، إضافة إلى كل أشكال التزوير والفساد والمفسدين، لهذا كان اعتقاله عدة مرات طرقياً لقم صوته وإفشال حزبه النهضوي التنويري، الذي لم يقفوا في لجمه وإسقاطه وزعزعة عقيدته المبنية على أسس ثابتة ومنمّية، تاماهي أضواء من كتبه: «نشوء الأمم»، والصراع الفكري في الأدب السوري» و«الإسلام في رسالتيه»، ومن بعدها «المحاضرات العشر» وغيرها من المؤلفات القيمة.

وللتذكير أيضاً فلنُ سعاده هو أول من نادى بالعلمانية نظاماً، وصولاً إلى تشكيل كيان سياسي مدني واحد، ينصف جميع المواطنين من دون استثناء، كل حسب قدراته وكفائته، لهذا حاربه الإقطاع السياسي اللبناني من جميع طوائفه وتكتلاته على مساحة الوطن، لأنه شكّل بطروحاته المتطورة والمتقدمة، تهديداً للزعامات الوراثية القائمة على استعباد الناس، إضافة إلى أنه أول من استهدف خطر المشروع الصهيوني، لأنَّ الصهيونية تتناقض مع روح اليهودية، لهذا كان رفضه لها ثابتاً وقوياً، وما زال ساري المفعول لتاريخنا هذا عبر عقيدة ثابتة لم تهزل برحيل زعيمها. في ذكرى ميلاده، أتمنى لو كنت مَمَّن كانوا في زمانه الصعب، لأنه بالفعل، إنَّ القائد العقلاني المفكر بأحوال هذه الأمة، التي تناثشت أحوالها الزمر الاستعمارية وما تزال عبر ثقافة داعشية مستجدة، تهدم التاريخ والتراث، وتدبح على الهوية، وتتدرج بالإسلام الذي قال فيه الله: «إن أرسلناك شعبوا وقيابلت لتعارفوا». لا يبئس ذاك الزمن الذي خانَ فيه قياته، زعيماً مفكراً حضارياً، وأديباً لغوياً متنوّراً، وسياسياً متطوراً هو أنتون سعاده، الذي ما زال نتاج فكره التنويري قائماً في الحاضر كما في الماضي وسيظل أقوى، ما دام الزمن على اتساع لتلقف رواه التنورية الوطنية الاستباقية والثابتة على مدى العصور.